العدد19A1 كانون الاول 2025
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
No.19A1 Dec 2025
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

شعر الرثاء للشيخ مُحسن أبو الحَبّ (ت ١٣٠٥هـ) (دراسة في ضوء نظرية الحقول الدلالية)

م.م ريهام فلاح حسن
كلية التربية - جامعة ميسان

The Elegiac Poetry of Sheikh Mohsen Abu al-Hubb: (d.1305)A Study in the Light of Semantic Field Theory

Assistant Lecturer. Riham Falah Hassan
College of Education - University of Maysan

الملخص: تلعب نظرية الحقول الدلالية دورًا مهمًا في فهم دلالات المفردات والكشف عن الفروق الدقيقة بينها. وفي ضوء هذه النظرية، يسعى هذا البحث إلى استقصاء مفردات شعر الرثاء في ديوان الشيخ محسن أبو الحب، أحد أبرز الشعراء الكربلائيين، إذ تميّز شعره الرثائي بحرارة العاطفة وصدق الوجدان.

تضمّن البحث مقدمة ثم دراسة التطبيقية في تحليل الحقول الدلالية في شعر الرثاء للشيخ محسن أبو الحب، وخُتم البحث بذكر أبرز النتائج المترتبة على البحث، تلتها قائمة بالمصادر والمراجع.

وقد اتّبعت الباحثة المنهج الإحصائي في رصد الألفاظ وتحديد أبرز الحقول الدلالية، مسترشدة بالمنهج الوصفي التحليلي في دراسة العلاقات الدلالية وتحليلها، والتي شملت: الترادف، والاشتمال، وعلاقة الجزء بالكل، والتضاد، والتنافر.

الكلمات المفتاحية: شعر محسن أبو الحب – الرثاء – الحقول الدلالية.

Abstract: The theory of semantic fields plays an important role in understanding the meanings of lexical items and in identifying subtle distinctions between them. In light of this theory, the present study aims to investigate the lexical items in the elegiac poetry of Sheikh **Mohsen Abu Al-Hubb**, one of the most prominent poets of Karbala, whose elegiac poetry is distinguished by emotional intensity and sincerity of feeling.

The study includes an introduction then applied study of semantic fields in Sheikh Mohsen Abu Al-Hubb's elegiac poetry. The research concludes with a discussion of the main findings derived from the study, followed by the list of sources and references.

The researcher employed a quantitative approach to identify lexical items and determine the most prominent semantic fields, guided by a descriptive-analytical method to study and analyze the semantic relationships, which included synonymy, inclusion, part-whole relations, antonymy, and incompatibility.

Keywords: Mohsen Abu Al-Hubb's Poetry – Elegy – Semantic Fields

المقدمة: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، أما بعد..

يتناول هذا البحث موضوع (شعر الرثاء للشيخ محسن أبو الحبّ – دراسة في ضوء نظرية الحقول الدلالية)، لتسليط الضوء على خطيبٍ بارع وشاعرٍ مبرّز جعل شعره في خدمة القضية الحسينية، إذ وُصف بـ(شاعر المأساة الحسينية)، وله معجمه اللغوي الخاص الذي يستحق الوقوف عنده؛ ولاسيما أنّ لغته الشعرية غنية بالدلالات، حافلة بالمفردات الموحية التي تعكس حالته النفسية المشحونة بالحزن والآلام وهو يستحضر فاجعة كربلاء.

وتهدف الدراسة إلى تتبّع مفردات شعره الرثائي ورصدها في الحقول الدلالية، والكشف عن أهم العلاقات الدلالية بين مفردات كل حقل.

واندرجت أبرز الحقول الدلالية في شعر الرثاء عند الشيخ محسن أبو الحب ضمن ستة حقول رئيسة: حقل الحزن، وحقل الجريمة، وحقل الطبيعة، وحقل الصفات، وحقل الأوقات والأزمنة، وحقل صلة القرابة.

واعتمد البحث إحصاء مفردات الرثاء وتصنيفها وتحليلها من خلال بيان سماتها الأسلوبية وعلاقاتها السياقية، بغية الكشف عن خصائص معانيها وطبيعة العلاقات التي تربط بينها في ضوء نظرية الحقول الدلالية.

وأخيرًا، آمل أن يُسهم هذا البحث في إثراء الدراسات اللغوية والأدبية، وأن يقدّم نموذجًا تطبيقيًا يُعين الباحثين وطلبة العلم على الإفادة من نظرية الحقول الدلالية في دراسة النصوص الشعرية، خدمةً للغة العربية وتراثها الأدبي الخالد. والله وليّ التوفيق.

الحقول الدلالية في شعر الرثاء للشيخ محسن أبو الحَبّ- دراسة تطبيقية

هيمنت على شعر الرثاء للشيخ محسن أبو الحب عدة مفردات ولعبت دوراً بارزاً في تشكيل الموضوع العام، وقد وردت هذه المفردات من حقول مختلفة خدمة للحقل العام، وهو حقل الرثاء الذي توزع بين رثاء أهل البيت (عليهم السلام) وأصحابهم الذي يعدّ الموضوع الرئيس في القصائد المدروسة كلّها، ورثاء مجموعة من الشخصيات العلمية والأدبية في عصره فضلاً عن رثاء والدته، وهذه الحقول تمثل المجالات الدلالية الكبرى التي تتألف منها مدونة الشاعر في مراثيه، فمن أهم هذه الحقول الدلالية في شعر الرثاء ما يأتي:

أولًا- حقل الألفاظ الدالة على الحزن: القارئ لشعر الرثاء للشيخ محسن أبو الحب يجد طغيان دلالة البكاء والدمع والأسى، فالبكاء المتكرر إثبات لحزنه الدائم، والشاعر كان يعاني في كافة قصائده الرثائية ويلات الألم الشديد والتوجّع المضني والتفجّع أثر ما حلّ بأهل البيت (عليهم السلام)، وفقده أمه الذي ألمه؛ لعدم حضور جنازتها إذ كان خارج البلاد، وفقده علماء وشيوخ عصره فقد كان يرى في موتهم خسارة كبيرة وحسرة عظيمة في الصدر، وذلك مما أثّر عليه كثيراً، وأكسبه مساحة واسعة من الحزن، فهذا الحقل بدلالاته يشكل مساحة واسعة في الرثاء. ويعد من الحقول الأساسية التي تشكل الخطاب الرثائي، فلا يخلو أي خطاب رثائي من هذه المجالات الدلالية وقد أظهر هذا المجال مجموعة من الوحدات الدلالية الموضحة في الجدول أدناه:

الجدول (١) أهم الألفاظ الدالة على الحزن ومتعلقاته

اللفظ المحصى	تكراره	اللفظ المحصى	تكراره	اللفظ المحصى	تكراره	اللفظ المحصى	تكراره
المصيبة	١٢	الفقد	١٨	قلّ اصطبار الهدى	١	اكتئاب	١
البكاء	٤٩	الفناء	٥	النازلة	٣	واغربتاه	٢

الصراخ	٩	منصدعاً	٦	الحرقة	٤	واحسيناه	٢
النوح	١٧	الحنين	٢	النائبة	٤	آه	٣
الخطوب	٢	الأسى	٤	منهدم	١	الآلم	٤
العويل	٦	اللوعة	٤	حرى القلوب	١	غوثاه	١
العبرة	٥	الحسرة	٤	الوجع	٢	البلوى	٢
الأسى	٦	الوجد	١١	الذكر	١٧	المآتم	٢
الرزايا	٥	الندب	١٠	التفجع	٤	على الدنيا العفا	٤
النحيب	٣	لهفي	٢	الكمد	٢	المستضام	١
الشجى	٧	الحزن	٢٩	الهلع	٤	اهتضام	١
الجزع	٧	الوجل	٣	الهلاك	٨	البين	١
الردى	٦	الجوى	٣	التأبين	١	الفراق	٧
الموت	١٧	آفلة	١	المحفل	١	النعي	٤
المنون	٤	الفادح الجلل	٤	التسكاب	١	غاب	٣
الدمع	١٦	والها	٤	آيسا	١	مضى	٦
الكرب	٢	الترويع	٥	قلبي المسلوع	١	الحادثة	١٥
الزفير	٣	الهلاك	٤	التوديع	٣	يشكو الظليمة	١١
الثكل	٢	التشييع	٢	العزاء	١٥	الرحيل	٦
الهم	٦	مواسيه قتلاً	١	ويلاه	١٠	مجتمعا	١
						الحنين	١
المجموع	٤٦٩						

المتأمل في الجدول أعلاه يلحظ تنوع وكثرة الألفاظ الدالة على الحزن، وهذا يعود إلى ما عاناه الشاعر من الحزن الشديد، فاستعمل حوالي (٢٩) تسع وعشرين كلمة دالة على الحزن، و(٤٩) تسع وأربعين كلمة دالة على البكاء، و(١٧) سبع عشرة لفظة تدل على الموت، و(١٦) ست عشرة كلمة تدل على الدمع والألم، فضلاً عن كلمات أُخر مثبتة في الجدول كـ(الأسى، اللوعة، التفجع، الندب، الفراق).

يقول الشاعر في رثاء والدته: [الكامل]

أتفي بمجراها عليك دموعي ... أم هل تقوم بما أجنّ ضلوعي!
أشكو إلى الرحمن لوعتَك التي ... أودعتِها في قلبي الملسوع
ولقد كساني الحزن بعدك مطرفاً ... أبد الليالي ليس بالمنزوع
ما كنت أوّل ذاهبٍ بين الملا ... لكنّ صبري عنك غير مطيع
خصمي الوفا إن عدت يوماً سالياً ... لك لوعة في قلبي المصدوع
آه وما يشفي غليلي بعدُها ... آه ولكن حالة المفجوع!
لو أنّني فارقتُ ألف مدجّج ... كل أرجّيه لكلّ فظيع
وفقدت أجمعهم بمعترك الردى ... ما بين معفور وبين صريع
ما أودعوني مثل ما أودعتني ... من حزن أحشاء وحطم ضلوع
ما مرّ يوم فراقها بي ليلة ... إلا وفارق ناظريّ هجوعي
وأشدّ ما في القلب منها أنّها ... عدمت غداة رحيلها تشييعي
ويل المحبّ إذا نوى أحبابه ... ظعناً وفاز سواه بالتوديع[1]

المتأمل للنص الشعري أعلاه يجد بوضوح حالة الحزن والأسى التي سيطرت على الشاعر، والذي حاول جاهداً أن يبثّها في نصه، فنلحظه قد حشد النص بألفاظ الحزن (دموعي، أشكو، لوعتك، قلبي الملسوع، الحزن، صبري غير مطيع، لك لوعة، قلبي المصدوع، آه، المفجوع، حزن أحشاء، حطم ضلوع، رحيلها، نوى أحبابه، ظعناً، التوديع) فانتقاؤه لهذه المفردات لم يأتِ اعتباطاً، بل نجد أن كل مفردة وظفها في النص لها وقعها الخاص التي جعلت قلبه يحترق وأضلاعه تتحطم على ما أصابه من فقد والدته الذي أكساه الحزن ثوباً لا ينتزع، وعلى الرغم من محاولته التأسّي والتصبّر بأنّها لم تكن أول فقيد يسلبه الموت إلا أنّ صبره لا يطاوعه، وأن أشدّ ما في فؤاده من ألم وحسرة سببه عدم حضوره في مراسيم تشييعها، لأنّه كان خارج البلاد.

العلاقات الدلالية في حقل الحزن: الناظر في ألفاظ هذا الحقل يتلمس العلاقات الدلالية بينها، والجدول الآتي يبين نوع تلك العلاقات والألفاظ المتعالقة.

نوع العلاقة	الألفاظ
١- الترادف:	- البكاء: النوح، النحيب، العويل، الندب، التسكاب، الصراخ - الدمع: العبرة - المصيبة: الحادثة، النازلة، النائبة، الرزية، الفادح الجلل - الحزن: الأسى، الأسف، الوجد، الشجو،، الهمّ، الكرب، الزفير، الجوى، الاكتئاب، الوله - الوجع: الفجع - الحسرة: اللهف - حرى القلب: اللوعة - الموت: البلوى، المنون، الهلاك - الفقد: الفراق، التوديع - العزاء: المأتم، التأبين
٢- الاشتمال:	- البكاء: الدمع - المصيبة: الحزن، الوجع، ألم، الحسرة، الموت، الفقد - الندب: الفقد، الثكل، العويل - الموت: البكاء، الحزن، الحسرة، الفراق - الذكر: الحنين
٣- التضاد:	منصدع: مجتمع

يتضح من الجدول أعلاه وجود ثلاث علاقات تحكم ألفاظ هذا الحقل هي: الترادف وهي العلاقة الأكثر وروداً، ثم الاشتمال ويليه الأقل وروداً التضاد.

تحليل العلاقات الدلالية:

الترادف: فمن شواهده في رثاء من سقطوا على أرض الطفوف يوم عاشوراء قوله: [الكامل]

جـــاءت تفجّـــر أكبـــداً وعيونـــاً أيـــام عاشـــورا بكـــاً وحنينـــا
ضـربت علـى وجـه السـماء مـلاءة صـيغت زواهرهـا حوالـك جونـا

وتراكمت سحباً فأمطرت الثرى غيثاً فأنبتها شجى ورنينا
ما ينقضي عمر الزمان وإنَّما يقضي بها كلّ امرئٍ محزونا
ما قيل هلّ محرم إلا انثنى قلبي بتجديد الأسى مفتونا
أو كان يوم منه إلا كان لي سبباً إلى طول البكاء سنينا
لا مرحباً بك يا محرم لم تدع قلباً على بشر به مأمونا
سل غير قلبي سلوة ان الأسى لم يتخذ غيري عليه أمينا
حقاً على عينيّ أن لا يبرحا ينثرن فيه اللؤلؤ المكنونا
أيقال قتل الحسين عفى على هذي الليالي شدّ ما يبغينا
روّعن قلب محمد في آله أترى لهنّ على النبي ديونا
أضحى يقلّب كفّه متأسفاً أكذا يجرّعني الزمان الهونا
ما لاح لي يوماً بيثرب كوكب إلا وعاد بكربلا مدفونا
اليوم أعضاد المطيّ قواصر ما لم يثرن بكربلاء مئينا
يحملننا والوجد ملء صدورنا حتى يلجن رواقها المأمونا[٢]

في هذا النص وردت ألفاظ مترادفة مثل: (الشجى، محزونا، الأسى، متأسفاً، الوجد) بمعنى الحزن[٣]، ويوجد من بين الالفاظ ما يدلّ على تدرّج الحزن وتصاعده نحو لفظ (متأسفاً) والأسف هو (حزن مع غضب)[٤]، وقد جاءت انعكاساً لنفسية الشاعر الحزينة والتفجع على شهداء الطف، فأيام عاشوراء عندما تحلّ في كل عام تكون مدعاة للحزن الشديد فيسخّر الشاعر طاقاته المجازية ليوصل تجربته وعميق أحزانه وبكاءه لما حلّ بآل بيت النبوة على يد الطغاة، فيصف مشاعر محبيهم عندما تحلّ هذه الأيام المشؤومة واصفاً هذه الأجواء الكئيبة بأنّها (ضربت على وجه السماء ملاءة) و(صيغت زواهرها حوالك جونا). ويشبّه هذه الأيام المشؤومة والكئيبة كأنما تراكمت على هيأة سحب وأمطرت الأرض غيثاً ينبت حزناً ورنيناً، ويستغرق الشاعر في رسم هذه المشاهد المفجعة التي تلوح له أيام مصرع الحسين وآل بيته وأصحابه (عليهم السلام)، هذه الأيام التي يتجدد فيها الحزن والأسى وتكون مدعاة لبكاء الشاعر الطويل.

ثم يدعو على هذا الشهر (لا مرحباً بك يا محرم)، لذا فقد أصبح لقلبه طريق الأسى في هذه الأيام المفزعة، وفي هذه الأيام أيام عاشوراء يحق لعينيه أن تذرفا الدموع (ينثرن فيه اللؤلؤ المكنونا)، إذ يشبّه الدموع باللؤلؤ المكنون، فأجرى هذه الاستعارة التصريحية التي حذف منها المشبه (الدموع) وصرح بالمشبه به (اللؤلؤ)، ثم بعد ذلك ينتقل الشاعر ليتحدث عن لسان حال الرسول بأنّ هذه الأيام ولياليها روّعن قلبه واصفاً حاله من شدة الحزن والغضب بأنه أخذ يقلب كفيه لما جرى في هذه الفاجعة الأليمة، وهو يرى هذه الكواكب صرعى مدفونة بكربلاء والحزن يملأ صدره.

وغزارة الترادف في هذه الألفاظ أتاحت للشيخ محسن أبو الحب تجنب التكرار والتنوع اللفظي الذي يلقي بظلاله على موسيقى الأبيات من جهة الشكل، ويكشف عن عمق التجربة العاطفية المريرة والانغماس فيها من جهة المضمون، وهذا يشير إلى ثراء معجمه اللفظي الذي أعطى له المساحة في الاختيار اللفظي الذي يناسب غرض الرثاء.

التضادّ: يبرز التضاد بين لفظ (منصدع) ومعناه: الشق[٥]، ولفظ (مجتمع) ومعناه: تضام الشيء[٦].
وشاهده قوله في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام): [البسيط]

في يوم شمل بني الزهراء منصدعاً أمسى وشمل بني الزرقاء مجتمعا[٧]

إذ يعبّر الشاعر في هذا البيت عن أقصى حالة التحسر والألم الشديد لفقد الإمام الحسين في يوم واقعة كربلاء، هذا اليوم الذي فرّق شمل بني الزهراء وجعل شمل بني أمية مجتمعين على قتلهم.

كما ظهرت علاقة الاشتمال بين المصيبة وما تشتمل عليه من حزن في قوله: [البسيط]

هي الطفوف وما يدريك ما فيها فيها موارد حزن لست أحصيها
فيها مصائب لو عدّت أصاغرها لزالت الشمّ حزناً من مراسيها(٨)

في هذين البيتين يصف الشاعر أرض الطفوف وما جرى عليها، وانَّها مثار حزن وموارد آلام لا يحصى عددها، وفيها من المصائب التي حلّت بالحسين وأهله لو عدّت أصاغرها لانهارت الجبال الشمّ من مراسيها حزناً عليه .

ثانياً- حقل الألفاظ الدالة على الجريمة: فرضت الألفاظ وجود حقل الجريمة بتوافرها وكثرة تواترها في شعر الشيخ محسن أبو الحب وخاصة قصائد الطفيات؛ وهذا يعود لما أصاب الحسين وأهل بيته وأصحابه الأطهار في واقعة الطف من قتل وسبي ونهب، فهذه المصائب الجسام التي ألهبت قلب الشاعر على هذه الفاجعة الأليمة التي حلّت بآل محمد، وكان الجرح لا يزال حياً في قلبه المكلوم، فيكون الشاعر في حالة غضب وحنق شديدين على أعداء الحسين (عليه السلام) الذين لم يراعوا حرمة رسول الله وخانوا وصاياه. مما دفع الشاعر إلى هجاء بني أمية وإظهار جرائمهم البشعة التي تتجسد بقتل سبط الرسول وهتك حرمة أهله، كوّن لنا مجموعة من الوحدات الدلالية دالة على الجريمة والمتمثلة في الجدول الآتي:

الجدول (٢) أهم الألفاظ الدالة على الجريمة ومتعلقاتها

اللفظ المحصى	تكراره	اللفظ المحصى	تكراره	اللفظ المحصى	تكراره
الدماء	١٧	٣٤. الحرب	٩	الغدر	٥
السلب	١١	القنا	٧	الكسر	٤
السيوف	١٠	البيض	٧	عرايا	١
الجيش	٢	الهيجاء	٢	الضراب	٣
السجون	٢	يُمزّق	٢	حد السيف	١
الأسل	١	اللحم	٢	العظام	٣
الأسنة	٢	تطأ الخيول أضلاعه	٢	القوس	٣
القتلى	٢٣	استقصى رقاب	١	خذل الخليل	١
الأجسام	٨	مسالماً	١	القتل	٨
مخضبة ترائبه	١	أيدي	٦	العز	٥
الأعداء	٦	يضربها بالخيزران	١	الهتك	٢
الرمح	١٢	الحبال	٣	جمعت شمل الغي	١
النهب	٥	العوالي	٣	صدورهم ميداناً	٥
أضغان	١	النصال	١	النحور	٥
الجثث	٥	الأسرى	٥	أبادهم ابن هند	٢

الغزو	٣	الذبح	٩	السلاسل	١
السمر	٣	عطاشى	٦	الأصبحية	١
الرؤوس	١٧	صادي الغليل	٢	الطعن	٤
الأعضاء	٢	كثير الخذول	١	السبايا	٦
دك الرواسي رواجيه	١	السلاح	١	استبيحت حرائره	١
أمية السوء	١	البواتر	١	الفر	٣
السفاح	٢	نصر العدو	١	الظمأ	٨
الوغى	٣	النبل	٣	قليل النصر	٢
السهام	١٢	الرعب	٤	الماضي	٢
الحسام	٢	غنائم	٢	لقواضب	١
الصارم	٤	البارقات	١	الدرع	٢
المهند	١	قرطها انتزعا	١	الهند	١
يُقطّع	٩	محارباً	١	الأغلال	٢
الأوداج	٢	جنود	١	الذل	٢
أكفكم	١	السياط	٣	الروع	٢
صرعى	٨	القيود	٢	شتت شمل الدين	١
الكتائب	٢	الرجل	١		
أشلاء	٤	حرق الخيام	٤		
المجموع	٣٦٧				

بعد القراءة الدقيقة للجدول أعلاه نستنتج أنّ الحقل يضم ألفاظاً دالة على الجريمة متفاوتة من حيث كثرة تواتر ألفاظها فنلحظ لفظة (القتلى) هي الأكثر بروزاً إذ تكررت (٢٣) ثلاث وعشرين مرة، وتليها لفظتي (الدماء والرؤوس) (١٧) سبع عشرة مرة؛ لأنّ الشاعر كان في موقف وصف مشاهد الجريمة، إذ صوّر لنا مصارع شهداء الطف وما تعرّضوا له من سفك دمائهم الطاهرة وتقطيع رؤوسهم وفصلها عن أجسادهم وحملها على الأسنة أمام أعين السبايا، فضلاً عن فضح أفعال الجناة وجرائمهم البشعة التي مارسوها بحقّ آل بيت النبوة، فضلاً عن الألفاظ الأقلّ وروداً في شعره التي تكررت ما بين (٣) إلى (١٢)، (الأعداء، السلب، الرماح، السياط، السبايا) وغيرها من الألفاظ التي تندرج تحت هذا الحقل، إذ يقول في رثاء أبي عبد الله الحسين (عليه السلام): [الكامل]

بأبي الذين جسومهم فوق الثرى رغماً بفيض دم المناحر تخضبُ
بأبي الذين رؤوسهم فوق القنا تُهدى لأبناء السفاح وتجلبُ
بأبي الذين حريمهم في كربلا أضحت برغم ذوي الحمية تسلبُ[٩]

في الأبيات أعلاه نجد الشاعر يتكئ على النبرة المملوءة بالحزن والحسرة والألم في توظيف ألفاظ (جسومهم فوق الثرى، دم المناحر، رؤوسهم فوق القنا، تُهدى، أبناء السفاح، حريمهم تسلب) وهذه الألفاظ ذات دلالات على الظلم والموت والقهر؛ لأنّ الشاعر في موقف تصوير مسرح الجريمة والجناة وشهداء كربلاء، فعرض لنا الأحداث التي جرت على الحسين وآل بيته وأصحابه الميامين بمشاهد تدمي القلوب وتهيج العواطف، فوصف لنا كيفية تنفيذ عملية الجريمة من قبل أبناء السفاح بشهداء الطف، إذ جعلوا الأجساد الطاهرة مخضبة بدم المناحر فوق الرغام، وفصل الرؤوس عنها ورفعها على الرماح أمام أنظار السبايا وهي تسلب.

العلاقات الدلالية في حقل الجريمة: الباحث في ألفاظ هذا الحقل يرصد العلاقات الدلالية بينة، ويظهر الجدول الآتي نوع تلك العلاقات والألفاظ المتعالقة.

نوع العلاقة	الألفاظ
١- الترادف	- السيف: البيض، السمر، الحسام، المهند، الهند، البارقات - حد السيف: الظبا - الرمح: القنا، العوالي، الأسل، الأسنة، المرانا - الصارم: المواضي، القواضب، البواتر - القتلى: الصرعى - الحرب: الوغى، الهيجاء - السلاسل: الحبال - الأسرى: السبايا - النهب: السلب - الأصبحية: السياط - السهم: النبل - العطشى: الصدى، الظمأ
٢- الاشتمال	- الحرب: السجن، الجنود، المحارب، الكتائب، الحرق، القتلى، الدماء، الجيش، غنائم - السلاح: السيوف، الرماح، السهام، السياط، الخيزران، القوس، الدرع - العظام: اللحم - الأوداج: الدم - الجسم: الرأس، الرجل، اليد، الكف، الأضلاع، الرواجي
٣- علاقة الجزء بالكل	- القوس: السهم، النبل - الجيش: الكتائب - الصدور: الترائب
٤- التضاد	- الخليل: العدو - النصر: الخذلان - مسالماً: محارباً - الكرّ: الفرّ - العِزّ: الذل - الكثير: القليل

	- جمعت شمل الغي: شتت شمل الدين

نستنتج من الجدول أعلاه وجود علاقات دلالية تجسدت في (الترادف، والاشتمال، وعلاقة الجزء بالكل، والتضاد).

تحليل العلاقات الدلالية:

الترادف:

ومن أمثلة ذلك قوله في رثاء أبي الأحرار: [الخفيف]

هـــذه أعـــين الســـماء وهـــذي أعـــين الأرض دمعهـــا مـــا توانـــا
لـــم تبـــارح بكاءهـــا مـــذ درت إن حســـيناً ذاق الـــردى ظمآنـــا
لا أرى للفـــرات عـــذراً وإن غـــا ر مـــدى الـــدهر مـــاؤه غضـــبانا
مـــا ســـمعنا ولا رأينـــا قتـــيلاً مـــات والمـــاء حولـــه عطشـــانا(١٠)

يبرز الترادف بين لفظتي (ظمآن) من الظمأ وهو العطش(١١)، و(عطشان) من العطش ضدُّ الرِّي(١٢)، في هذه الأبيات يشبّه الشاعر (السماء والأرض) بإنسان (المشبه به)، ثم حذف الإنسان وأخذ بلوازمه وهو (أعين، دمعها، البكاء) على سبيل الاستعارة المكنية، وقد عمد الشاعر إلى التشخيص، فأكسى المعنى صورة إنسان يشعر ويحسّ ويبكي، فبهذه الصور البلاغية أراد إظهار حجم الفاجعة التي حلّت بالحسين، فجعل السماء والأرض لم تفارق البكاء مذ درت أن الحسين ذاق الموت وهو عطشان مع فضح فعل الجناة الذين منعوا الحسين من الوصول إلى ماء الفرات، ويرى أن لا عذر للفرات وإن غار ماؤه غضباناً مدى الدهر، ويعلّل الشاعر ذلك أنه لا سمع ولا رأى قتيلاً مات عطشاناً والماء حوله.

وتبرز علاقة الاشتمال بين (الهيجاء والحسام والأرماح والجنود)، وشاهدها قوله في رثاء سيد الشهداء (عليه السلام): [البسيط]

يـــا حبّـــذا المـــوت والأرمـــاح عاكفـــة عليـــك غيـــر عطـــوف الخـــرّد الخـــودِ
لا خيـر فـي المـرء مـا لـم تُمْـسِ همتـه معقـــودة بـــين تثقيـــف وتأويـــدِ
ولا علـى الـروح مـا لـم يجـن غارسـه قطـــف المحامـــد لا قطـــف العناقيـــدِ
مـــن بـــات معتنقـــاً غيـــر الحســـام فـــلا مـــدّت لـــه أبـــداً كـــف بتســـديدِ
أمســـي وســـيفي مغمـــود أقلّبـــه شـــوق اللقـــاء وعزمـــي غيـــرُ مغمـــودِ
أودّ أنـــي أرى الهيجـــاء قائمـــة وأنّ شخصـــي فيهـــا غيـــر مفقـــودِ
فـــي يـــوم تبـــدو جنـــود الله طالعـــة أمامهـــا خيـــر مـــذخور ومعـــدودِ(١٣)

المتأمل للأبيات الرثائية أعلاه يجد الشاعر يحث على الثورة واستنهاض الهمم والجهاد في سبيل الله ويحبذ الموت في سوح الجهاد وسط لهيب المعركة؛ لأنّ الحياة المثلى – على وفق رؤيته – لابدّ أن تكون مصحوبة بالهمة والعزم وإعداد القوة لحماية النفس والنفيس، فيرى الجهاد والكفاح والاستعداد لحمل السلاح مبادئ تعد أساساً للتفاضل بين الناس وتحظى بتأييد إلهي، ثم يفخر بهذا النهج الثائر المتطلع إلى لقاء العدو يشفي غليله، وهكذا يتطلع الشاعر إلى الهيجاء الماحقة لأعدائه.

ومن أمثلة علاقة الجزء بالكل قوله في رثاء علي الأكبر (عليه السلام): [الطويل]

بـــأيّ خـــوافٍ أم بـــأيّ قـــوادمٍ إليـــك يرقـــى فـــي المنيـــة طـــائرُ؟
وأيّ يـــدٍ مـــدّت إليـــك بغايـــل أناملهـــا مجذومـــة والأظـــافرُ؟
وعـن أيّ قـوسٍ جـاء سـهم ابـن مـرّة إليـــك بأقـــداح المنـــون يبـــادرُ؟

وفـي أيّ حـقّ أصـبحت أرض كـربلا يـروّي ثراهـا مـن وريـديك هـامرُ؟
ووالله لـولا خيفتـي ألسـن الـورى وقـيلهم ذا تايـه الرشـد كـافرُ
لقلـت مجـاني كـربلاء هـي التـي بحـج فناهـا فـأرض الحـج آمـرُ(١٤)

تتجلّى علاقة الجزء بالكل في ألفاظ (القوس والسهم)، في هذا الرثاء المفجع يرى الشاعر أنّ منزلة الشهيد الإمام علي الأكبر (عليه السلام) لا ترقى إليها منزلة، لذا جاءت أبياته مرصعة بهذه التساؤلات الشجية (بأي خوافٍ)، (بأي قوادمٍ)، (وأي يدٍ)، (عن أي قوس جاء سهم ابن مُرة)، (في أي حق أصبحت أرض كربلاء يروّى ثراها من وريدك هامر)، فالإمام علي الأكبر لا يرقى إلى منزلته الرفيعة الطير، والشاعر يدعو على قاتله بأن تُشلّ يداه، ويستنكر القوس الذي أطلقه قاتل الإمام، مكنياً عنه بـ(ابن مرّة) وهي كنية الشيطان الرجيم. ثم يتساءل متفجعاً ومتوجعاً (وفي أي حق أصبحت أرض كربلاء يروّي ثراها من وريدك هامر) ثم يعظم مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) والمستشهدين بين يديه الذين ثووا في كربلاء ويفضل مثواهم على كل كتاب مقدّس لولا خشية لوم الآخرين وظنونهم، فبهذه الأبيات أظهر الشاعر التفجع والتوجع وتعظيم شأن الشهادة بين يدي الله في نصرة دين الله مع الحسين (عليه السلام).

وأما علاقة التضاد فتظهر جلية في قوله راثياً الإمام الحسين (عليه السلام): [الطويل]

فجـال بهـم جـول الرحـى بسـنانه وبتّـاره للـروس يبـري ويجلـدُ
فـذكّرهم فـي الحـرب بـدراً ومـا جـرى بأسـلافهم مـا لـيس يخفـى ويجحـدُ
رأوا منـه فـي الكـرّات سـطوة حيـدر ومـا كـان منـه فـي الملاقـاة يعهـدُ
ففـروا كمـا فـرّت مـن الـذئب معزهـا بغيـر انتظـامٍ للهزيمـة أخلـدوا(١٥)

في الأبيات أعلاه نلحظ علاقة التضاد بين لفظتي (الكر والفر)، والكر هو ((الرجوع.. والكَرُّ: مصدر كَرَّ عليه يكُرُّ كرّاً... وكَرَّ عنه: رجع، وكَرَّ على العدو يَكُرُّ، ورجل كَرَّار ومِكَرّ...))(١٦)، والفرّ هو ((الرَّوغان والهرب، وفَرَّ يَفِرُّ فراراً: هرب، ورجل فَرُورٌ وفَرورةٌ وفَرّار: غير كرّار))(١٧).

يصف الشاعر في هذه الأبيات شجاعة الإمام الحسين (عليه السلام) في معركة الطف، فجال بأعدائه جول الرحى برمحه وبسيفه القاطع الذي يحزّ الرؤوس، فذكرهم بحرب بدر وما جرى بأسلافهم من هزيمة لا تخفى ولا تنكر، فرأى الأعداء في كراته عليهم مثل سطوة أبيه أمير المؤمنين لا يستطيع أحد ملاقاته، ثم بعد ذلك ينتقل الشاعر ويصف هزيمتهم التي أخلدوا إليها، فيشبّه هروبهم كما تهرب المعز من الذئب بغير انتظام.

ثالثاً- حقل الألفاظ الدالة على الطبيعة: إنّ الطبيعة ومفرداتها تشع في شعر الرثاء للشيخ محسن أبو الحب، لما تشكل من رافد مهم ينهل منه ليرسم صوره الشعرية والتعبير عمّا بداخله، وقد وظّف ألفاظ الطبيعة للتعبير عن آلامه وأحزانه لفقد عزيز عليه ولما جرى في واقعة كربلاء، ففي وصف مصائب كربلاء نلحظه يجعل من الطبيعة شخصاً لديه مشاعر وأحاسيس، فهي تبكي وتتألم لفقد الحسين وأهل بيته وأصحابه، ويجعل ماء الفرات يتألم وينتحب لما أصابهم، والسماء تندبه وتبكي عليه دماً، فالطبيعة كانت له مصدراً مهماً لما يحتاجه من مفردات، فـ((تدفق العاطفة إلى الخارج في عالم الطبيعة وتعمقها في عقل الإنسان، هو كشف عن الروابط المعقدة بين الإنسان والطبيعة وإغناء عام للنموذج الذي يشكله الاثنان))(١٨)، فمن الطبيعي أن تكون رافد إلهام ووحي له، فنلحظ كل الوحدات الدلالية قد تضمنت جوانب من بيئة الطبيعة، والجدول أدناه سيوضح لنا هذا الحقل.

الجدول رقم (٣) أهم الألفاظ الدالة على الطبيعة ومتعلقاتها

اللفظ المحصى	تكراره	اللفظ المحصى	تكراره	اللفظ المحصى	تكراره
البحر	١٥	الرياح	٦	التراب	٤

اللفظ المحصى	تكراره	اللفظ المحصى	تكراره	اللفظ المحصى	تكراره
الرمال	٢	الأزهار	١	القمر	٨
الصحراء	٢	النجوم	١٦	السماء	١٩
الماء	٢٠	البرق	٢	الغابة	٢
الغيوم	٣	الهضاب	٢	الظلام	٢
الجبال	١٧	الشهب	٥	السحب	١٠
الرعد	٣	المطر	٣	الجرعاء	١
الكوكب	١٢	المزن	١	الديمة	٢
الغيث	٤	الطود	٣	الأمواج	٤
الصيب	٢	الذكاء	٢	البدر	١٠
الشمس	١٥	العشب	٦	الفلا	١
الرياض	٨	الثرى	١٨	الرغام	١
العيوق	١	الغدران	١	الوبل	١
الصخور	١	الحجارة	١	النار	٦
السيول	١	الأنواء	١	السهل	٢
البيد	٣	الهلال	٢	الجلمود	٢
الأفق	٣	الثريا	١	الحيا	١
الأرض	١٣	الأنهار	١٢		
المجموع	٢٨٣				

المتأمل للجدول أعلاه يجد أن الشاعر قد وظف الكثير من الألفاظ الدالة على الطبيعة ليعبّر عن عاطفته المشحونة بمرارة الأسى والحزن اتجاه المرثي، فأكثر من ذكر لفظ الماء (٢٠) عشرين مرة، لأنه أراد أن يبرز مظلومية الإمام الحسين (عليه السلام) الذي قُتِلَ عطشانًا، والسماء (١٩) تسع عشرة مرة، والثرى (٨) ثمان مرات، وغيرها من الكلمات الأخرى المثبتة في الجدول.

ومن الشواهد على توظيف ألفاظ الطبيعة قوله في رثاء الإمام العباس (عليه السلام): [الطويل]

إذا كان ساقي الناس في الحشر حيدرٌ ... فساقي عطاشى كربلاء أبو الفضلِ
على أنَّ ساقي الناس في الحشر قلبُه ... مريع وهذا بالظما قلبُهُ يغلي
وقفتُ على ماء الفرات ولم أزل ... أقولُ له والقول يحسنهُ مثلي
علامَك تجري لا جريت لوارد ... وأدركت يوماً بعض عارِك بالغسلِ
أما نشفت أكبادُ آل محمد ... لهيباً وما ابتلت بعلّ ولا نهلِ
من الحقّ أن تذوي غصونُك ذُبّلا ... أسىً وحياءً من شفاههم الذبلِ
فقال استمع للقول إن كنت سامعاً ... وكن قابلاً عذري ولا تكثرن عذلي
ألا إنّ ذا دمعي الذي أنت ناظر ... غداة جعلت النوحَ بعدهم شغلي
برغمي أرى مائي يَلَذّ سواهم ... به وهم صرعى على عطشٍ حولي
جزى الله عنهم في المؤاساة عمّهم ... أبا الفضل خيراً لو شهدت أبا الفضلِ[١٩]

في هذه القصيدة يرثي الشاعر أبا الفضل العباس (عليه السلام)، مستهلًّا نصَّه بمقارنة رمزية بينه وبين أبيه الإمام علي (عليه السلام)، فكما أنّ أمير المؤمنين هو ساقي الناس في الحشر، فإنّ أبا الفضل هو ساقي عطاشى كربلاء، بيد أنّ الصورة تتعمّق حين يجعل الشاعر قلب عليٍّ مفعمًا بالحزن والأسى، لأنه

يرى ولده العباس يغلي قلبه عطشًا في ساحة الميدان، فجمع بذلك بين العظمة والمأساة، والكرم والفداء في صورتين متقابلتين ترمز إلى وحدة الروح والموقف بين الأب والابن.

ثمّ ينتقل الشاعر في مقطعٍ مؤلم إلى خطاب نهر الفرات، فيحوّله من عنصر طبيعيّ إلى كائنٍ حيّ ذي وعي وشعور، فيبدأ بمخاطبته بلغة العتاب والاستنكار قائلًا: (علامك تجري، لا جريت لوارد)، فيحمّله مسؤولية رمزية عن مأساة العطش التي لحقت بآل بيت النبيّ (صلّى الله عليه وآله)، فالشاعر يرى في جريانه استمرارًا لجريمة الامتناع عن السقيا، ولذلك يدعو عليه بالكفّ عن الجريان ما دامت أكباد آل محمد قد جفّت من لهيب العطش، وشفاههم ذابلة لم تبلّ بقطرة ماء. ويستعمل الشاعر المجاز والاستعارة حين يقول إنّ على الفرات أن "تذوي أغصانه ذُبُلاً"، فيشبّه النهر بشجرةٍ فقدت نضرتها حياءً وأسىً لما أصاب آل النبيّ، فيغدو النهر نفسه شريكًا في الحزن وشاهداً على المأساة.

وهنا تبلغ الصورة ذروتها حين يُضفي الشاعر على الفرات صفات إنسانية: فهو يبكي، ويتألم، وينتحب على شهداء الطفّ، بينما أعداؤهم يتلذذون بمائه. غير أنّ الشاعر لا يترك المشهد عند حدود العتاب، بل يُتيح للنهر أن يُقدِّم عذره في حوارية مؤثرة، إذ يطلب الفرات من الشاعر أن يعذره؛ لأنّ جريانه إنما هو من دموعه التي فاضت حزنًا على آل محمد، فيقول: (ألا أنّ ذا دمعي الذي أنت ناظرُ...غداة جعلت النوحَ بعدهم شغلي)، وهنا يتحول الفرات من رمزٍ للخذلان إلى رمزٍ للمواساة والمشاركة في المصاب، فحتى الطبيعة تبكي وتتألم لما جرى في كربلاء.

وبهذا الحوار الرمزي بين الشاعر والنهر، يُعلن أبو الحب أنّ الحزن الحسيني تجاوز حدود الإنسان إلى الكون كلّه، وأنّ كربلاء لم تكن واقعة بشرية فحسب، بل حدثًا كونيًّا تمور به الطبيعة كلها وجعًا وبكاءً.

العلاقات الدلالية في حقل الطبيعة: ومن العلاقات الدلالية بين ألفاظ هذا الحقل ما يأتي:

نوع العلاقة	الألفاظ
١- علاقة الاشتمال	- السماء: النجم، البدر، الشمس، البرق، الرعد، الظلام - الأرض: الرمال، الرياح، التراب، الجبل، السهل، الماء، العشب، الحجارة، الهضاب، الصخور، السيول، الأنهار - السحاب: المزن - البحر: الأمواج
٢- علاقة الجزء بالكل:	- الكوكب: الشمس، الأرض، القمر، النجم - السحاب: المطر - الماء: البحر - التراب: الأرض - البرق: الرعد - العشب: الأرض - الماء: السهل - الأزهار: الأرض - البدر: القمر والهلال
٣- الترادف:	- التراب: الثرى، الرغام - المطر: الوابل، الغيث، الحيا، الوطفاء، الصيب - القمر: البدر - الجبل: الطود

	- الشمس: الذكاء - الصحراء: الفلا، البيد، الجرعاء - الصخر: الجلمود - السحاب: الغمام
٤- التضاد	- الأرض: السماء - السحاب: الديمة
٥- التنافر	- الشمس: القمر - البرق: الرعد

احتوى هذا الجدول على مجموعة من العلاقات الدلالية منها: الاشتمال في نحو قوله واصفاً حال السيدة الحوراء (عليها السلام) بعد استشهاد أخيها أبي الفضل: [البسيط]

أخي تراك تراني بعد فقدك ما ... من المصائب والبلوى أعانيها
تركتني كغريق البحر تقذفه ... الأمواج ما بين عاليها ودانيها[٢٠]

تبرز علاقة الاشتمال بين لفظتي (البحر والأمواج)، ففي هذين البيتين يتحدث الشاعر عن لسان حال السيدة زينب (عليها السلام) وهي تخاطب أخاها أبا الفضل العباس (عليه السلام) بعد استشهاده في معركة الطف إذ صارت تعاني من المصائب والمحن، ثم يشبهها الشاعر بالغريق في البحر الذي ترميه الأمواج بين عاليها ودانيها، فأراد من هذا التشبيه أن يبيّن حالها من بعد فقد أخيها وكيف توالت عليها المصائب وهي وحيدة من غير كفيل.

كما ظهرت علاقة الجزء بالكل بين (السحاب والمطر) وشاهدها قوله في رثاء الإمام علي (عليه السلام): [الوافر]

أبا حسنٍ أرى لك كلّ يوم ... مصاباً لا يقاس به مصابُ
لأنت أجل مظلوم ومن ذا ... له قد سدّ بعد الفتح بابُ
ولم تبرح رزايا الدهر تهمي ... عليك كما همى المطر السحابُ[٢١]

فالمطر هو ((الماء المنسكب من السحب، والمطر: ماء السحاب والجمعُ أمطار))[٢٢]، والسحاب الذي نراه في السماء هو ((الغيم سواء أكان فيه ماء أم لم يكن))[٢٣]، في الأبيات الثلاثة يرثي الشاعر الإمام علي (عليه السلام) ويرى أن له في كل يوم مصاباً لا يقاس به أي مصاب، ويؤكد مظلوميته بأنّ رزايا الدهر لم تفارقه، فهي تنزل عليه كما ينزل المطر من السحاب.

ومن أمثلة الترادف قوله في رثاء المرحوم السيد مهدي القزويني: [البسيط]

اليومَ شملُ المعالي عاد منصدعاً ... اليومَ داعي المنايا في الأنام دعا
اليومَ لا كوكبٌ بادٍ ولا قمرٌ ... فأعجب إذا قيل بدرٌ بعدها طلعا
اليوم لا خدرُ مضروبٌ على حرم ... ولا حجابٌ يرى في الأرض مرتفعا
أمست حرائر بيت الوحي سافرة ... حزناً على من مضى يا ليته رجعا
مهاجراً مات والهفي ويا أسفي ... فليجزع اليوم من لم يعرف الجزعا[٢٤]

في النص الشعري أعلاه نجد الشاعر قد وظف ألفاظاً مترادفة وهي (القمر، والبدر) والقمر هو الذي نشاهده في السماء[٢٥]، قال ابن سيده: ((والقمر يكون في الليلة الثالثة من الشهر، وهو مشتق من القُمرة، والجمع أقمار))[٢٦]، والقُمرة وهي البياض، وسُمي بذلك لبياضه[٢٧].

والبدر ((القمر ليلة البدر وهي أربع عشرة، وسُميّ بذلك لأنّه يُبادر بالطلوع عند غروب الشمس؛ لأنهما يتراقبان في الأُفق صُبحاً))[٢٨].

وما أفاده المعنى المعجمي يكشف عن ترادف تام بين هذه الألفاظ، الشاعر في مقدمة قصيدته العينية يظهر التفجع والأسى على فقيد الورى والمعالي ومظاهر الطبيعة، وبموته (شمل المعالي عاد منصدعاً) في إشارة واضحة إلى عُلوّ شأنه، فلا عجب ألا تبدو الكواكب والأقمار حزناً عليه، وليس ثمة خدرٌ يُضرب على حَرَم، وبموته وهول فاجعته أمست حرائر آل محمد، كناية عن النسوة من عائلة الفقيد (السيد مهدي القزويني)، أمسين سوافر على غير عادتهن حزناً وذهول لما ألمَّ بهن من هذا الخطب الفادح، الخطب الذي أودى بحياة المرثي الذي مات مهاجراً، ثم يظهر الشاعر مزيداً من اللوعة وإثارة التفجع، وليس ثمة صبر حيال هذا الفادح الجلل ولم يسعفه الصبر من هول الفاجعة، فانفجر داعياً من حوله إلى مشاركته هذه اللوعة والأسى.

ومن أمثلة التضاد قوله في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام): [البسيط]

الأرض تبكي وآفاق السما معاً في يوم جبريل أبناء النبيّ نعا[٢٩]

تتجلّى علاقة التضاد بين لفظتي (الأرض والسماء) في سياق رثائه للإمام الحسين (عليه السلام) الذي استشهد في يوم عاشوراء، ذلك اليوم الأليم الذي فجع به جبريل بفقد أبناء النبي وبكت عليهم نواحي السماء والأرض حزناً وألماً، فإشراك الطبيعة في الحزن ليبين مكانة الحسين وآل بيت النبوة وعظمة الفاجعة التي حلّت بهم.

ومن علاقة التنافر قوله في رثاء سيد الإباء الحسين (عليه السلام): [الكامل]

فلأجله انكسفت ذكاً ءُ ولازم البدرُ الأفولا[٣٠]

تمثلت علاقة التنافر بين (ذكاء، والبدر)، يصف الشاعر في هذا البيت حزن الطبيعة على سيد الإباء أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، إذ لأجله انكسفت الشمس، أي احتجب ضوؤها[٣١]، ولازم القمر المغيب[٣٢].

رابعاً- حقل الألفاظ الدالة على الصفات: احتل هذا الحقل حيزاً كبيراً ومساحة واسعة من النص الشعري لرثاء الشاعر إذ لا يقل أهمية عن الحقول الأخر، والرثاء في أصله ذكر لصفات المرثي وبيان منزلته، فذكر الشاعر الصفات التي يمدح بها المرثي الدالة على السيادة والشرف والشجاعة والكرم. وذكر هذه الصفات لبيان شخصية المرثي للمتلقي فضلاً عن مكانته المرموقة التي كان يتمتع بها، فهذه الألفاظ انسجمت وتلائمت مع بعضها البعض فكوّنت لنا مجموعة من الوحدات الدلالية الدالة على الصفات الموضحة في الجدول الآتي:

اللفظ المحصى	تكراره	اللفظ المحصى	تكراره	اللفظ المحصى	تكراره
خير هاد	٢	سراج الله	١	مبيناً	٣
نور الله	١	الرؤوف	٤	غير ناكلين	١
حر	٣	الشرف	٤	أعزهم	١
سفن الهدى	١	أشد	٥	أعزهم	١
أقوى	٤	الوفاء	١٢	راعي	٢
الكريم	١٠	سيدكم	٢	الثابتين	٢
عزيز	٦	أطائب	١٥	القرم	٨
مواقف فضله	٤	مقدم	٤	قساور	١
صلابة	٤	الماجدين	٥	أسود	١
قامع الشرك	٢	المولى	٢	حلوم	١
عرانين	١	الخاشعين	١	أعظم الناس غيرة	١

اللفظ المحصى	تكراره	اللفظ المحصى	تكراره	اللفظ المحصى	تكراره
الجود	٩	أعلاه	٤	كرار	١
أحلاه	٢	حبيب الله	١	الزكية	٢
فاخر	١	الساقي	٤	عظيم	١
النبل	٩	أكابر	٦	محرماً	١
لسان الله	١	صفوة الله	١	الميمون	٢
كفيل	٥	معيناً	١	البطل	١٤
ناصر	٣	النوال	٢	الصابر	٥
أولي الفضل	١	حامي	١٠	الرضية	٦
النجباء	٤	أعيان	٣	السامي	١٠
الأبرار	٥	الصفية	١	أشرفها في الفضل والحسب	٢
الشامخ	٣	أمضى	٢	الضرغام	١
أشاوس	٨	سادة	١	ذوي الحمية	٢
طاهر	١٠	ليوث	١	أخو لبد	١
أبي الضيم	٢	سفاهة	١	الندى	٣
شاكر	٣	قمر العليا	١	دعاة الحق	١
فاضلة	٢	أخو عزمات	١	العز	١
أزكى	٣	المجد	٣	الوصي	١
البارعان	١	السيادة	١	شهاب	١
سخياً	٨	محللاً	٢		
المجموع	٢٨٤				

يبين الجدول السابق ورود (٨٨) ثمانية وثمانون لفظاً دالاً على صفات الشجاعة والكرم والشرف.

ومن الشواهد على توظيف ألفاظ الصفات قوله في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام): [الطويل]

دعـــوه فلبّـــاهم فأصـــبح بيـــنهم تـــدور عليـــه بـــالحتوف الـــدوائرُ
نـــوى حجـــه فـــي مكـــة فأتمـــه بـــوادي الطفـــوف حيـث تلـك المشـاعرُ
ألـــم تـــره كـــم ســـاق هـــدياً مجـــادلاً؟ رضـــى الله فيمـــا ســـاقه وهـــو شـــاكرُ
كـــذا قربـــات الخاشـــعين لـــربهم إذا قرّبـــوا لأظـــؤُنِهم والأبـــاعرُ(٣٣)

في هذه الأبيات يرثي الشاعر محسن أبو الحب الإمام الحسين (عليه السلام)، مستثمرًا حقل الصفات ليرسم صورة روحية سامية لبطل الطفّ، في إطارٍ تتداخل فيه القيم الدينية والإنسانية. يبدأ الشاعر بقوله: (دعوه فلبّاهم فأصبح بينهم ...تدور عليه بالحتوف الدوائرُ)، ليرسم مشهدًا مأساويًا للإمام الحسين (عليه السلام) وقد أجاب دعوة القوم رغم علمه بما ينتظره من مصيرٍ محتوم، في تجلٍّ لصفة الطاعة والإقدام والرضا بالقضاء. ثم يربط الشاعر بين رحلته إلى كربلاء وحجّه إلى مكة، فيقول: (نوى حجه في مكة فأتمه...بوادي الطفوف حيث تلك المشاعرُ)، وفي ذلك استعارة بديعة تصوّر كربلاء وكأنّها مشاعر جديدة للحجّ والعبادة والفداء، مما يمنح النصّ بعدًا دينيًا عميقًا.

وقد توشّح النصّ بألفاظ الصفات التي حملت دلالات الخشوع والرضا والشكر، مثل قوله: (رضى الله فيما ساقه وهو شاكرُ)، و(قربات الخاشعين لربهم)، فهاتان الصفتان (الخاشعين وشاكر) تُشكّلان محور

الحقل الدلالي في هذا المقطع؛ إذ تنقلان شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) من صورة البطل الشهيد إلى صورة العابد الزاهد الراضي بقضاء الله، فيتحول الفعل البطولي إلى عبادةٍ واعيةٍ تتجاوز حدود الصراع الدنيوي.

ويُظهر الشاعر من خلال هذا الحقل أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) لم يكن خاضعًا للانفعال البشري في موقفه، بل كان مثالًا للرضا والخشوع والشكر، حتى وهو يسوق أهله وأصحابه إلى الشهادة، يعدّهم هديًا لمرضاة الله. ومن هنا، نجح الشاعر في أن يجعل من الصفات الروحية محورًا لتجربته الشعرية، فكان شعره تعبيرًا وجدانيًا راقيًا عن فاجعة الطفّ، لم يعتمد فيه على النواح والبكاء، بل على تمجيد الموقف الإيماني والبطولي للحسين (عليه السلام) ومكارم سيرته، لتغدو القصيدة وثيقةً وجدانية تُبرز سموّ القيم الحسينية وروحها المتعالية.

العلاقات الدلالية في حقل الصفات:

نوع العلاقة	الألفاظ
١- الترادف	- الكريم: السخي - الجود: الندى، النوال - السيد: القرم، السميدع، عرانين - البطل: أشوس، الثابتين - أسود: ليوث، الضرغام، قساور - مقدم: كرار - أشد: أقوى
٢- التضاد	- عبد: حر - سفاهة: حلوم - محللاً: محرماً
٣- الاشتمال	- المجد: السيادة، الحسب، العز، عظيم، أكابر

يوضح الجدول أعلاه أبرز العلاقات الدلالية في حقل الصفات، وكان أكثر العلاقات نصيباً من الألفاظ هو الترادف، ويليه التضاد، ثم الاشتمال.

ومن أمثلة الترادف قوله في رثاء شهداء الطف: [المتقارب]

وتلك حريمهم في السبا بلين بطول العزا والنياح
ينادين هل علمت هاشم ليوث النزال أسود الكفاح
بأن مشايخها أصبحت تناهب أرواحها بالصفاح(٣٤)

يتجلى في هذه الابيات الترادف التام بين لفظتي (الليوث) ومفردها ليث، وهي بمعنى الأسد(٣٥)، وبين لفظة (الأسود)، ومفردها أسد، وهما تعبيران مترادفان في اللغة، يدلّان على الشجاعة والبأس والجرأة(٣٦).

ومن خلال هذا الترادف، يكشف الشاعر عن الصفات البطولية التي تمتع بها شهداء كربلاء، فهم ليوث المنازلة وأسود الكفاح، بما يشي بعظمتهم وصلابتهم في وجه الأعداء، ثمّ يقابل بين عزّة الشهداء في ميادين القتال وحال نسائهم في السبي، ليبرز المفارقة المؤلمة بين ماضي القوة والعزّ، وحاضر الحزن والذلّ، إذ يقول إنّ نساءهم قد بلين بطول النياح والعزاء، وينادين بني هاشم مستنكرات ما حلّ بمشايخهنّ الأبطال الذين كانوا أسود الكفاح، وقد تناهبت السيوف أرواحهم في ميدان الشرف.

وبهذا، يوظّف الشاعر الترادف بين (الليوث) و(الأسود) توظيفًا دلاليًا لا يقتصر على الجانب اللغوي، بل يمتدّ إلى التوكيد المعنوي والوجداني، ليضاعف من أثر الصورة البطولية في وجدان المتلقي، ويُظهر عمق الأسى على فقد أولئك الأبطال.

ومن أمثلة التضاد قوله في رثاء السيد حسين المجاهد الحائري: [الطويل]

متى لم تكن يا دهر بالمجد مغرماً؟ متى لم تمل منه العماد المقوّما؟
نسيت الذي أرديت بالأمس في الثرى وكان شهاباً لا يرى الدهر مظلما
وما قد أحلّ الله كان محلّلاً وما حرّم الرحمن كان محرّما[٣٧]

يتجلّى التضادُّ في الأبيات من خلال الألفاظ المتقابلة التي وظّفها الشاعر في رثاء السيّد حسين المجاهد الحائري. فقد أبرز الشاعر سموّ أخلاق المرثي وتمسّكه بالدين عبر التضاد الواضح بين لفظتي «مُحَلَّلًا» و «مُحَرَّمًا»، إذ إنّ الحلال نقيض الحرام[٣٨]، فهما قطبان دلاليان متعاكسان يقوم عليهما أساس التشريع. وإيراد هذا التضاد يشي بعمق ورع السيّد الحائري، وأنّه لا يبيح إلّا ما أباحه الله، ولا ينأى إلّا عمّا حرّمه الرحمن، فهو ميزانٌ للحقّ والشرع. كما يظهر التضاد أيضاً في الفعلين «أَحَلَّ» و «حَرَّمَ» اللذين يعمّقان هذا التقابل الدلالي المتعلّق بالتحليل والتحريم.

ومن شواهد الاشتمال قوله في رثاء أبي الأحرار: [البسيط]

أنت الحسين الذي لا خلق يعدله جداً ومجداً وعزّاً شامخاً وخبا[٣٩]

تظهر علاقة الاشتمال بالألفاظ المعبّرة عن الصفات التي تدل على السيادة والشرف التي تمثلت في الشخص المرثي الإمام الحسين (عليه السلام) مثل (المجد، والعز، والشموخ)، فالشاعر هنا يعظم الإمام، فلا خلق يعدله من حيث نسبه إلى رسول الله وما يتمتع به من السيادة والشرف والمروءة والكرم والإباء والعز[٤٠].

خامساً- حقل الألفاظ الدالة على الأوقات والأزمنة: لقد توافرت في شعر الرثاء للشيخ محسن أبو الحب مفردات دالة على الأوقات والأزمنة، وقد حملت طابع الحزن والأسى ولوعة الفراق، وخاصة في قصائد الطفيات التي تصف يوم الطف أنه يوم ليس كبقية الأيام، وغيرها من الألفاظ التي تندرج تحت هذا الحقل، والجدول الآتي يبين ذلك:

اللفظ المحصى	تكراره	اللفظ المحصى	تكراره	اللفظ المحصى	تكراره
يوم	٥٤	الدهر	٣٥	الليل	١٨
الصباح	٨	المساء	١٢	الساعة	٥
الفجر	٣	شهر عاشوراء	٦	شهر محرم	٥
القيامة	٤	النهار	٦	الزمان	١٢
الحشر	٢	النشور	٣	السنة	٢
المجموع	١٧٥				

المتأمل لألفاظ هذا الحقل يجد تكرار لفظة (اليوم) فهي الأكثر تواتراً من بين كل الألفاظ؛ لأنّ الشاعر أراد إبراز يوم فاجعة كربلاء الأليمة ولعظمتها التي أبكت السماء والأرض دماً على الحسين وآلمت قلوب محبيه لما جرى له ولآله الأطهار من مصائب شتى، وهذا اليوم ليس كبقية الأيام؛ لأنَّه لا يبلى، بل يجدّده الزمان ويتجدّد معه الدمع والحزن.

ومن شواهد توظيف ألفاظ الأوقات والأزمنة قوله في رثاء أبي الفضل العباس (عليه السلام): [الطويل]

حسين أخو عليك أصبح ثاوياً مخضبة فوق التراب ترائبه

كـــأنّي بـــه يـــدعوه يـــا طـــود عزّتـــي ... إذا نـــابني مـــن ســـوء دهـــري نائبـــه
أخـــي مـــا لبشـــر بعـــد فقـــدك جالـــب ... وإنّـــي وحزنـــي يـــوم فقـــدك جالبـــه
ومـــا أنـــا مـــن بعـــد افتقـــادك صـــابر ... ولكنّمـــا لـــي بعـــض أمـــر أراقبـــه
أخـــي بـــئس مـــا أسـدى لنـــا الـــدهر معضـــلاً ... يجاذبنـــا أعمارنـــا ونجاذبـــه(٤١)

في هذه الأبيات الرثائية يظهر الشاعر تفجّعه الشديد على مصاب أبي الفضل العباس (عليه السلام)، فيصوّره جسدًا مخضّبًا بالدم فوق التراب، وقد تكسّرت عظام صدره من شدة الضرب والطعن. ثم ينتقل إلى تصوير حال الإمام الحسين (عليه السلام) بعد فقد أخيه وحامل رايته، فيجعله طود عزّته الذي كان يلجأ إليه عند نزول نائبات الدهر.

وقد وظّف الشاعر ألفاظ الزمان توظيفًا دلاليًا عميقًا يعزّز شحنة الأسى في الرثاء؛ فالدهر عنده هو سبب الشرور والمحن، إذ أسدى إليهم ما هو معضل لا يُحتمل. أمّا اليوم – يوم الفقد – فقد أصبح رمزًا للحزن المقيم الذي لا ينقضي. وتأتي نائبة الدهر صورةً لمصيبة غادرة تهجم فجأة وتثقل القلب بالوجع. ثم يردّف ذلك بتشخيص الزمن في قوله: «يجاذبنا أعمارنا ونجاذبه» إذ يجعله خصمًا ينازع الإنسان عمره وينتزع منه قوّته. وهذه التعابير جميعها تصبّ في تصوير حال **الإمام** الحسين (عليه السلام)، فالشاعر على لسانه يعبّر أنّه لا يجد صبرًا بعد فقد أخيه، غير أنّه يترقب قضاء الله وأمره الذي لا مفرّ منه.

العلاقات الدلالية في حقل الأوقات والأزمنة: يكشف الجدول الآتي نوع تلك العلاقات والألفاظ المتعالقة:

نوع العلاقة	الألفاظ
١- الترادف	- الدهر: الزمان
٢- علاقة الجزء بالكل	- اليوم: ساعة - الشهر: اليوم - اليوم: النهار، الليل
٣- التضاد	- الصباح: المساء - النهار: الليل
٤- الاشتمال	- الشهر: عاشوراء، محرم - القيامة: الحشر، النشور، الحساب - السنة: الشهر، اليوم

برزت مجموعة من العلاقات الدلالية في هذا الحقل كالترادف وعلاقة الجزء بالكل والتضاد والاشتمال.

ومن أمثلة الترادف في رثاء أبي الشهداء ومخاطباً أرض كربلاء: [الخفيف]

لـــك يـــا كـــربلا بقلبـــي كلـــومُ ... أنـــا منهـــا مـــا عشـــت عمـــري كلـــيمُ
فـــارقتني مســـرّتي مـــذ ترعرعـــتُ ... فحزنـــي حتـــى الممـــات مقـــيمُ
كيـــف لا والحســـين فيـــك رهـــين ... وبنـــوع والماجـــدون القـــرومُ
كلهـــم أبحـــر إذا جـــدب الـــدهر ... وإن أظلـــم الزمـــان نجـــومُ(٤٢)

المتأمل للأبيات الشعرية أعلاه يجد أنّ الشاعر قد وظف ألفاظًا مترادفة وهي (الدهر) بمعنى ((الأَمَدُ الممدود وقيل: الدهر ألف سنة... قال الجوهري: الدهر الزمان))(٤٣).

و(الزمان) بمعنى ((الزمن والزمان: اسم لقليل الوقت وكثيره، وفي المحكم: الزمن والزمان العصرُ... وقال شمر: الدهر والزمان واحد... قال أبو منصور: الدهر عند العرب يقع على وقت الزمان من الأزمن وعلى مدة الدنيا كلها))[٤٤].

وما يفيده المعنى المعجمي حول هذه الألفاظ يكشف عن الترادف التام بينهما، فالشاعر في هذه الأبيات يخاطب أرض كربلاء التي قُتل فيها الحسين وأبناؤه وأصحابه مبيناً أنها مثار حزن قلبه المجروح، ويتفاقم ذلك الإحساس بالحزن في نفسه على ما جرى للحسين وآله الأطهار، فتتحول هذه الأحزان إلى جروح دائمة تلامس شغاف قلبه إلى الممات، ثم بعد ذلك يشبّه الشاعر الحسين وآله وأصحابه (عليهم السلام) بالأبحر – ووجه الشبه بينهما – هو العطاء، فهم يكرمون إذا أمحل الدهر، ويشبههم بالنجوم التي تضيء إذا أظلم الزمان.

ومن أمثلة علاقة الجزء بالكل قوله في رثاء بعض أحبته: [الطويل]

ألفنـاه دهـراً لا نـرى الضـرّ سـاعة فلمّـا فقـدناه أحـاط بنـا الضـرّ
فيـا حبـذا أيامـه الغـرّ إنّهـا أعـزّ ليـالي الـدهر سـاعاتها غـرّ[٤٥]

تتجلّى علاقة الجزء بالكلّ في قوله: «أيامه» و«ساعاتها»؛ فاليوم كلٌّ والساعات أجزاؤه. وقد اعتمد الشاعر هذا الترابط الدلالي ليعمّق الشعور بالفقد، إذ إنّ مدح الأيام يشمل ضمنًا ما احتوته الساعات من مسرّات وأنس، فكأنّ كل لحظة من لحظاتها كانت بيضاء خالية من الضرّ، وحين فقد محبوبه انقلب الكلّ وأجزاؤه معًا: فالضرّ أحاط به، وتحوّلت الساعات التي كانت تشكّل أجمل ليالي الدهر إلى زمنٍ مظلم لا يطاق. وهكذا يوظّف الشاعر علاقة الجزء بالكلّ لإبراز فداحة الفقد وشموليته، إذ لم يغيّر الحزن اليوم وحده، بل غيّر كل لحظاته وتفاصيله.

وتظهر علاقة التضاد في قوله في رثاء سيد الشهداء (عليه السلام): [الكامل]

أيامنـا فـي طولهـا كسـنينا حزنـاً عليـك وصـبحنا كمسـانا[٤٦]

وظّف الشاعر التضاد بين لفظتي (الصبح) وهو ((نور النهار))[٤٧]، و(المساء) وهو ((ضد الصباح، والمساء بعد الظهر إلى صلاة المغرب، وقال بعضهم إلى نصف الليل...))[٤٨]، يصف الشاعر حزنه على أبي الشهداء الحسين (عليه السلام) فأيامه كسنينه في طولها، وصباحه كمسائه حزناً عليه.

ومن نماذج الاشتمال قوله في رثاء من سقطوا على أرض الطفوف يوم عاشوراء: [الكامل]

مـا قيـل هـلّ محـرم إلّا انثنـى قلبـي بتجديـد الأسـى مفتونـا
أو كـان يـوم منـه إلّا كـان لـي سـبباً إلـى طـول البكـاء سـنينا[٤٩]

تبرز علاقة الاشتمال بين لفظتي (السنين، واليوم) إذ السنة تشتمل على اليوم، يرى الشاعر هلال محرم وأيامه مدعاة للبكاء والحزن الطويل الذي يمتد لسنوات، وكلما هلّ محرم صار قلبه مفتون بتجديد الأسى.

سادساً- حقل الألفاظ الدالة على صلة القرابة: اشتمل شعر الرثاء للشيخ محسن أبو الحب على ألفاظ دالة على صلة القرابة تظهر بشكل ملحوظ في قصائده الطفيات التي يتحدث بها عن مقتل الحسين وأهله وأصحابه فيبرز قيمة الأهل وتضحياتهم ومواقف أصحابه الميامين، فبهذه الألفاظ كوّنت مجموعة من الوحدات الدلالية التي تدل على القرابة والمتجلية في الجدول الآتي:

الجدول رقم (٦) أهم الألفاظ الدالة على صلة القرابة ومتعلقاتها

اللفظ المحصى	تكراره	اللفظ المحصى	تكراره	اللفظ المحصى	تكراره
أخي	٢٥	العمة	٤	الفتيان	٦
بني	٧	الجد	٨	الأصحاب	٨

اللفظ المحصى	تكراره	اللفظ المحصى	تكراره	اللفظ المحصى	تكراره
العم	٥	الربائب	٣	الآل	٢٠
الصهر	٢	حريمكم	٤	الأم	٨
سبط الرسول	٥	بنت	٩	الولد	٤
النساء	١٠	الأب	١٨	النجل	٦
ابن	٤٥	الوالد	٥	ذراريها	٢
الأهل	٤	الأطفال	٧		
المجموع	**٢١٥**				

ما يُلحظ من الجدول أعلاه أنّ الشاعر أكثر من تكرار مفردة (ابن) إذ وردت في شعره (٤٥) خمس واربعون مرة مثلاً (ابن النبي، ابن فاطمة، ابن أحمد، ابن بنت المصطفى) للتأكيد على نسب الحسين وصلته بالرسول وإبراز مكانته، ومن شواهد توظيف ألفاظ صلة القرابة في قوله في رثاء سيد الإباء أبي عبد الله الحسين (عليه السلام): [الكامل]

حيث الطفوف وحيث سبـ ـطُ محمد أضحى جديلا
تطأ الخيول ضلوعه يا عقّر الله الخيولا
وصحابة غرّ يرون الموـ ت عذباً سلسبيلا
نصروه حتى استشهدوا فتسنّموا الشرف الأثيلا
ورأوا حياتهم عقيـ ـب إمامهم مرعى وبيلا
يا بن النبي وحقّ من أولاكم الخطر الجليلا
لو أنّني أدركت يومـ ـك كنت أبردت الغليلا(٥٠)

إنّ المتأمل للنص أعلاه يجد الشاعر قد وظف ألفاظاً دالة على صلة القرابة مثل (سبط النبي، صحابة، ابن النبي)، إذ يرثي الشاعر حفيد رسول الله أبي عبد الله الحسين (عليهما السلام) أضحى صريعاً في وادي الطفوف تطأ الخيول أضلاعه فيدعو عليها بالعقم، ثم يصف موقف أصحابه الميامين الذين رأوا الموت عذباً سهلاً، فاستشهدوا لنصرته، ونالوا بهذا النصر الشرف العريق، لأنّهم يرون حياتهم بعد إمامهم مرعى وخيماً، ثم بعد ذلك يوجه الشاعر خطابه للإمام الحسين فيناديه بـ(ابن النبي) للتأكيد على صلة قرابته للرسول وإبراز مكانته، فيقسم بحق من أولاهم الخطر الجليل بأنّه لو أدرك يومه لأبرد حرارة قلبه بأعدائه.

العلاقات الدلالية لحقل صلة القرابة: نرصد في هذا الحقل أنّ هناك علاقات دلالية بين الألفاظ، ويبرز الجدول الآتي نوع تلك العلاقات:

نوع العلاقة	الألفاظ
١- الترادف	- الآل: الأهل - الأب: الوالد - الابن: النجل
٢- التضاد	- الأب: الأم - الابن: البنت
٣- الاشتمال	- الآل: الأب، الأم، الأخ، الابن، العم، الجد، البنت، العمة - الجد: السبط

تضمن هذا الحقل علاقة دلالية كالترادف، والتضاد، والاشتمال.

ومن أمثلة الترادف قوله في رثاء أبي عبد الله الحسين (عليه السلام): [الكامل]

بأبي الذين حريمهم في كربلا أضحت برغم ذوي الحمية تسلب
من كل صارخة كأنّ بقلبها جمر الغضى لو ناره تتلهب
تدعو ألا يا بن النبي رضيت أن نسبى وشخصك في التراب مغيّب!
ها نحن في أسر العداة ونجلك السجاد في أغلاله يتقلّب[٥١]

يظهر الترادف التام جلياً بين لفظتي (ابن، ونجل) والابن هو الولد والجمع أبناء[٥٢]، والنجل هو ((الولد، وقد نَجَل به أبوه يَنْجُل نَجْلاً ونَجَلَه، أي ولده))[٥٣].

يصف الشاعر حال نساء آل الرسول بعد أن فقدن حماتهن في كربلاء فتعرضن للسلب والنهب، ثم يشبّه حرارة حزنهن ولوعتهن في قلوبهن بجمر الغضى الذي لا ينطفئ، ثم يصوّر لنا خطابهن المملوء بالحزن والأسى والألم، وشكوتهن إلى ابن رسول الله الحسين لما تعرضن من بعده للسبي والأسر في أيدي الأعادي وابنه السجاد في السلاسل مقيد.

وتتجلى علاقة التضاد قوله في رثاء الإمام علي (عليه السلام): بالوافر]

أزينب كلّ يوم أنت عبرى وقلبك لم يفارقه التهاب
مصابك بالنبيّ كفى ولكن تجدّد بأمك الزهرا المصاب
وأعقبه أبوك بسيف نغل عرا كوفان منه الانقلاب[٥٤]

نجد في هذه الأبيات ألفاظاً متضادة مثل الأم التي هي ((الأصل، قال الخليل: الأمّ الواحدُ والجمع أمّهات))[٥٥].

والأب وهو من أبو و((أبوت الرجل أبوه: إذا كنت له أباً، ويقال: فلانٌ يأبو هذا اليتيم إباوةً، أي: يغذوه، كما يغذو الوالد ولده))[٥٦].

يصف الشاعرُ حال السيدة زينب (عليها السلام) فهي كل يوم حزينة وقلبها لم يفارقه الاحتراق على ما حلّ بها من المصائب بفقد جدها رسول الله، ثم تجدد المصاب بأمها الزهراء وأبيها (عليهما السلام) بسيف ابن ملجم الذي أحدث في الكوفة انقلاباً.

من شواهد علاقة الاشتمال في قوله راثياً الإمام الحسين (عليه السلام): [الكامل]

جعلوا عظامي موطئاً لخيولهم يا ربّ ما ذنب به أخذوني
ماء الفرات محلّل لكلابهم وأنا الذي من ورده منعوني
ميراث جدّي خالص لي دونهم ما بالهم عن إرثه طردوني!
أوصى نبيّك قومه في آله وأنا ابنه حقّاً وما حفظوني
هذا وقد كنت الرقيب عليهم يؤذيك ما من فعلهم يؤذيني[٥٧]

تبرز علاقة الاشتمال بين الألفاظ (الآل، الجد، الابن)، في هذه الأبيات الرثائية يتحدث الشاعر عن لسان حال الحسين (عليه السلام) مُنادياً الباري (عزَّ وجلَّ) وشاكياً له بما فعل به بنو أمية من تكسير عظامه التي جعلوها مجالاً لخيولهم، وما حلّ بعيال رسول الله الذين مُنعوا من شرب ماء الفرات الذي أُبيح لكلابهم، ثم ينتقل الشاعر إلى صلة أهل البيت بالرسول و(ميراث جدي خالص لي دونهم)، وقد أوصى النبي قومه في أهل بيته الكرام عملاً بالنص القرآني: ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ [سورة الشورى: الآية ٢٣]، ولكنّ بني أمية ومن سار في ركابهم خالفوا الله جلّ ثناؤه وخالفوا رسوله جهاراً على الرغم من كونه رقيباً عليهم وقد أمرهم بعدم إيذاء أهل بيته (يؤذيك ما من فعلهم يؤذيني).

الخاتمة

أظهرت هذه الدراسة، أن الشاعر يمتلك معجمًا ثريًا استطاع من خلاله تصوير الحزن والفاجعة وتجسيد أحداث الطف بلغة دقيقة وذات دلالات مترابطة. وقد أسهم هذا التطبيق في الكشف عن طبيعة العلاقات بين ألفاظه، وتحديد أبرز الحقول الدلالية التي يقوم عليها نصّه الرثائي، مما يؤكد قدرة هذه النظرية على تحليل البنية المعجمية للنص الشعري وإبراز سماته الدلالية. وفي ضوء ذلك جاءت النتائج الآتية:

- دراسة نظرية الحقول الدلالية في شعر الرثاء للشيخ محسن أبو الحب مكنتنا النظرية من جمع وتصنيف وترتيب الألفاظ داخل كل حقل، فأرفدتنا بقائمة من المفردات تختص بكل موضوع على حدة، ومكنتنا من معرفة الفروق الفردية بين الألفاظ.

يتضح من خلال البحث أنّ الشاعر أكثر من استعمال حقل الحزن إذ احتلت ألفاظه مساحة واسعة من النص، ويشكل حقل الجريمة حضوراً بارزاً بعد حقل الحزن؛ وذلك يُعزى الى كون مراثي الشيخ أبو الحب جلّها حول مصائب الطفّ. أما حقل الطبيعة فقد تم توظيف ألفاظه بشكل لافت في مراثيه، ويمكن تعليل ذلك أنه جعل الطبيعة تشاركه أحزانه وآلامه وخاصة في وصف مصائب كربلاء.

وقد شكّلت مفردات حقل الصفات مساحة واسعة في المراثي، وقصدية الشاعر من ذلك ليرى المتلقي ما يتحلى به المرثيُّ من صفات السيادة والشرف والشجاعة والكرم والعظمة. أما بالنسبة لحقلي (الاوقات والأزمنة، وصلة القرابة) فقد شكلت مفرداتهم حضوراً قليلاً مقارنة بسائر الحقول.

- عند تطبيق نظرية الحقول الدلالية على شعره، وجدنا أنه يشتمل على أغلب العلاقات الدلالية إذ حاز الترادف نسبة كبيرة من هذه العلاقات، ومن بعده يأتي الاشتمال، ومن ثم يليه علاقة الجزء بالكل والتضاد، وكان الأقل حضوراً التنافر.

الهوامش

(١) ديوان الشيخ محسن أبو الحب: ١٠٣.
(٢) المصدر نفسه: ١٥٩.
(٣) ينظر: لسان العرب: (شجا): ٤٢٢/١٤، و(حزن): ١١١/١٣، و(أسِيَ): ٣٤/١٤، و(أَسِفَ): ٥/٩، و(وجد): ٤٤٦/٣.
(٤) ينظر: المصدر نفسه: (أَسِفَ): ٥/٩.
(٥) ينظر: كتاب العين: (صدع): ٣٨٤/٢.
(٦) ينظر: مقاييس اللغة: (جمع): ٤٧٩/١.
(٧) ديوان الشيخ محسن أبو الحب: ١٠٧.
(٨) المصدر نفسه: ١٨٠.
(٩) المصدر نفسه: ٤٢.
(١٠) المصدر نفسه: ١٦٠.
(١١) ينظر: مقاييس اللغة: (ظمئ): ٤٧٠/٣.
(١٢) ينظر: لسان العرب: (عطش): ٣١٨/٦.
(١٣) ديوان الشيخ محسن أبو الحب: ٦٦.
(١٤) المصدر نفسه: ٨٥ – ٨٦.
(١٥) المصدر نفسه: ٧٤.
(١٦) لسان العرب: (كرر): ١٣٥/٥.
(١٧) المصدر نفسه: (فرر): ٥٠/٥.
(١٨) الصورة الشعرية: دي سي لويس: ٧٠ – ٧١.
(١٩) ديوان الشيخ محسن أبو الحب: ١٢٤ – ١٢٥.

(٢٠) المصدر نفسه: ١٨٢.
(٢١) المصدر نفسه: ٣٥.
(٢٢) لسان العرب: (مطر): ١٧٨/٥.
(٢٣) المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون: ٤١٨/١.
(٢٤) ديوان الشيخ محسن أبو الحب: ١٠٥.
(٢٥) ينظر: لسان العرب: (قمر): ١١٣/٥.
(٢٦) المحكم والمحيط الأعظم: لابن سيده (قمر): ٤٠٤/٦.
(٢٧) ينظر: لسان العرب: (قمر): ١١٣/٥.
(٢٨) كتاب العين: (بدر): ١٢٠/١.
(٢٩) ديوان الشيخ محسن أبو الحب: ١٠٧.
(٣٠) المصدر نفسه: ١٢١.
(٣١) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار عمر: ١٩٣٤/٢.
(٣٢) ينظر: كتاب العين: (أفل): ٧٦/١.
(٣٣) ديوان الشيخ محسن أبو الحب: ٨٥.
(٣٤) المصدر نفسه: ٦١.
(٣٥) ينظر: القاموس المحيط: للفيروز آبادي: (ليث): ١٤٩٩.
(٣٦) ينظر: لسان العرب: (أسد): ٧٢/٣.
(٣٧) ديوان الشيخ محسن أبو الحب: ١٤٦.
(٣٨) لسان العرب: (حلل): ١٦٧/١١.
(٣٩) ديوان الشيخ محسن أبو الحب: ٤٩.
(٤٠) ينظر: لسان العرب: (مجد): ٣٩٥/٣.
(٤١)ديوان الشيخ محسن أبو الحب: ٥٩.
(٤٢) المصدر نفسه: ١٥٦.
(٤٣) لسان العرب: (دهر): ٢٩٢/٤.
(٤٤) المصدر نفسه: (زمن): ١٩٩/١١.
(٤٥) ديوان الشيخ محسن أبو الحب: ٨٧.
(٤٦) المصدر نفسه: ١٧٤.
(٤٧) مقاييس اللغة: (صبح): ٣٢٨/٣.
(٤٨) لسان العرب: (مسا): ٢٨٠/١٥ – ٢٨١.
(٤٩) ديوان الشيخ محسن أبو الحب: ١٥٩.
(٥٠) المصدر نفسه: ١٢١.
(٥١) المصدر نفسه: ٤٢ – ٤٣.
(٥٢) ينظر: القاموس المحيط: (بني): ١٦٥.
(٥٣) لسان العرب: (نجل): ٦٤٦/١١.
(٥٤) ديوان الشيخ محسن أبو الحب: ٣٦.
(٥٥) مقاييس اللغة: (أم): ٢١/١ – ٢٢.
(٥٦) العين: (أبو): ٥٣/١.
(٥٧) ديوان الشيخ محسن أبو الحب: ١٧٠.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

- ديوان الشيخ محسن أبو الحب (الكبير): محسن محمد الحائري، تحقيق: جليل كريم أبو الحب (الصغير)، الناشر: انتشارات المكتبة الحيدرية، ط١، ١٣٨٥ه.
- الصورة الشعرية: دي سي لويس، ترجمة: د. أحمد نصيف وآخرون، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، (د.ط)، ١٩٨٢م.
- القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧ه)، نسخة منقحة وعليها تعليقات الشيخ أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي (ت ١٢٩١ه)، راجعه واعتنى به: أنس محمد الشامي، وزكريا جابر أحمد، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، (د.ط)، ١٤٢٩ه – ٢٠٠٨م.
- كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠ه)، ترتيب وتحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٤ه – ٢٠٠٣م.
- لسان العرب: جمال الدين محمد بن منظور (ت ٧١١ه)، التحقيق: (د.ت)، دار صادر، بيروت – لبنان، (د.ط)، (د.ت).
- المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨ه)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢١ه – ٢٠٠٠م.
- مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٦٦٦ه)، دائرة المعاجم في مكتبة لبنان، بيروت – لبنان، (د.ط)، ١٩٨٦م.
- معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ه)، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، ١٣٩٩ه – ١٩٧٩م.
- معجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤ه)، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ه – ٢٠٠٨م.
- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، (د.ط)، (د.ت).